سلمى الخضراء الجيوسي

توحّد فينا الردى والجمال

المقاطع التالية مجتزأة من قصيدة طويلة للشاعرة تعمل عليها منذ سنين ولم تفرغ منها بعد . و « شودان » في البيت الثاني والعشرين هنا هو ايماءة الى شودان في القصيدة التي تحمل هذا العنوان في مجموعتها السابقة « العودة من النبع الحالم » .

١

اذا الموتُ نادى ، فكيف اقول لقلبي تعالْ
وأُغريه بالقبرِ ؟
كيف اشدُّ عليه الوف الحبالْ
وانزعه من ذرى حلمه المستحيلْ
اقول له : ذابت الشمس في البحر ، حقّ علينا الرحيلْ .

وكيف اقول لقلبي الذي عاش والموتَ انّا انتهينا
وانّا توحّدَ فينا الردى والجمالْ

وانّ اشتهاء الينابيـــع حنّ الينـا
وأرختْ علينـــا مداها الظلالْ .

اهذا هو الموتُ ؟

قلبي يضجّ بعنفِ الحياهْ
ويذكر احبابَـــه الغائمـــينْ
ويمنحهم من عطـــايا السنينْ
صـــلاةً وذكرى صـلاهْ .

مَن العابرون على لوحة الذكرياتْ
يحيـــط بهـم من هوانـــا بخورْ
وفرحةُ قلبٍ تمتّعَ ؟

انّا شربنـــا الخمورْ
مع الداخلين الى كرمنا ، مع الحاملين مُنانا الى الذُروات
دعوناهمُ ووفّينـــا النذورْ .

ونحن منحنا عطايا من القلب ، الفَ صلاةٍ ، والفَ ابتهالْ
الى كل شودانَ مرّ علينا ، وغذّى رؤانا بسر الجمالْ
وذكّرنا اننا في هوانا نزوعٌ الى كل دربٍ محالْ .

وما مرةً في الضمير نفرْنا من الشوق في اعين الآلهة
شربنا من النبع دون ارتواءٍ وعشنا على اللحظة الواهة .

وما مرةً عقّنا الساحرونْ
فنحن على سفرٍ لن يقرّا
طليقين كالجنّ ، نسعى مع الريح انّى ترودْ
على مركبٍ زئبقي شرودْ
يقود ذرى حبنا ، يأسَنا
الى مطرحٍ في ضمير الوجودْ
تربّص فيه ردانا
ويبقى هوانـــا
حنيناً لديهمْ وذكرى .

٢

صفوْنا مع الدهرِ ، كالبحر مرّت علينا الرياحْ
وهبّتْ علينا العواصفُ لم تـُغورِنا
ولم تنتقصْ من هوانا السنـــينْ
وما شربتْه السماءُ اعادتهُ .
حتى النهاية يبقى الحنينْ
الى نكهة لم نذقها ، الى رحلة لم نمارسْ ضناهـــا
الى نجمة خارج الافق لم نكتشفْ مُرتقاها
الى بسمة من إله بديع يضيء الحنايا سناها .
صفونا مع الدهرِ ، لم تنتقصْ من هوانا السنينْ
وهذي التجاعيدُ حول الجفون شذاها .

٦

ورحنا ندلّلُ كبرَ الالهْ
ونعطيه من حبنـا لحظةً
نحنّ على عزلة لا تريد الصباحْ
ولا تقهر الشوقَ .

رحنا نشقّ اليه دروب الرياحْ .
وقصّر دون هوانا ، فما قال انـّا فتناهُ
(كنا فتنّاهُ حتى الجنونْ)
وما قال انـّا الحياة ، وانـّا جذور المنونْ
ولا قال شيئاً ، ولكن دعانا
الى عرشه واستباح بصمتٍ صبانا .
أبعدُ ندلل كبرَ الالهْ ؟
لقد مـــاتَ .

يا رعشةَ الموت عيشي بقلبي
فانتِ انعتاقُ الرؤى والحياهْ !
تُرى يوم تبنا اليه دعانا الفضول لعرش الالهْ ؟
رجونا عطايا من الغيب ، كشفاً بعيداً مداهْ
واغرى بنا اننا يائسون ، وان الاله عدوّ الحياهْ ؟
تُرى من يظنّ بانا شققنا الظلام الى عرشهِ
وكنا شهودَ رداهْ ؟
أفقنا على نعشهِ
ومات هوانا على مشتهاهْ .